الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
- قسنطينـــــــة-

كلية أصول الدين والشريعة
الإسلامية والحضارة
قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

الرقـــم:.....

موضوع البحـــث:

قضية الخلق في القرآن الكريم
دراسة مقارنة بالنظريات العلمية الحديثة

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه دولة في مقارنة الأديان

إعداد: الطالب/العربـــــي بن الشيخ

إشراف:أ.د/عبد المجيـد عمرانـــي

أمام أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. رابح دوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة	رئيسا
أ.د.عبد المجيد عمراني	أستاذ التعليم العالي	جامعة حاج لخضر باتنة.....	مقررا
أ.د.جمال ميموني	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري قسنطينة.....	عضوا
د.صالح نعمان	أستاذ محاضر.....	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة	عضوا
د.محمد بو الروائح	أستاذ محاضر.....	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة	عضوا
* جمال بوناح	أستاذ.م.م.د.....	جامعةمنتوري قسنطينة.....	مدعوا

السنة الجامعية:1426 / 1427 هـ الموافق
2005 / 2006م.

ملخص البحث

قضية الخلق في القرآن الكريم دراسة مقارنة بالنظريات العلمية الحديثة

يعود اهتمام الأديان والمذاهب بقضية الخلق قديما إلى دورها وموقعها في نفس الإنسان، وذلك أنها تعالج الحيرة التي تنبثق عن القوة العقلية، وقوة المخيلة لديه في محاولة معرفة كيفية صدور الكائنات إلى الوجود، وقد نبهت عملية تكاثر الأحياء وفنائها عقل الإنسان في البحث للتوصل إلى معرفة المصدر، والمصير، ومن ثم طرحت على ذهنه أسئلة أهمها؛ من أين جئت وإلى أين ذاهب؟ ومما خرجت هذه الكائنات وما مصيرها؟ بل كيف تم وجود الوجود وما مآله؟

فحاولت الأديان الإجابة عن هذه الأسئلة التي لا يخلو منها ذهن ونفس أي إنسان، واتخذت منها مطية لتوجيه تصورات أتباعها فكريا وعقديا، وجعلت منها قاعدة ترتكز عليها بنية وهيكل الدين أو المذهب المتبع، وبالتالي وضع صورة لسلوكياته الفردية والجماعية بعد تهدئة همة البحث وتهدئة النفس واستقرارها على تصورات تشبع موقع حب التطلع والانشغال بمحاولة التعرف على المصدر والمصير.

وهذا تهيئة للإنسان لكي ينطلق إلى تحقيق تلك التصورات التي غرستها في نفسه الأديان والمذاهب وأسستها فيه على قناعات يظل يسعى إلى تحصيلها في نفسه وفي مجتمعه.

كذلك لما تطور العلم الحديث قام بالدور نفسه تجاه نفس الإنسان محاولا ملء الفراغ الذي أحدثته أساطير وخرافات الأديان والمذاهب القديمة، بعد أن فندت وتجاوزتها المعارف في الكثير من الحقائق التي كانت تتخذ منها استدلالات وبراهين على صحة معتقداتها، وأساس قناعة المعرفة العلمية هو أن منطلقها مؤسس على مسالك منضبطة لاعتمادها على استقراء المعلومات من واقع الموجودات وبالتجارب في تحديد تفاعلات عناصر البيئة، وبيان العوامل والعلاقات المتحكمة في تلك التفاعلات، وبنية الأجسام المركبة والبسيطة، وهكذا زحزح العلم تلك المعتقدات المبنية عن المعارف الموروثة واستبدلها بمعلومات يقينية وأخرى افتراضية مؤسسة على المشاهدات وعلاقات مستخرجة من الواقع.

لكن مع ذلك بقي الإنسان غير قادر على إدراك وبلوغ حقائق الأمور وخاصة من جانب وجودها ومآلها، بل حتى في تفسير بعض الظواهر، لأنها تفوق قدرة استيعاب عقله، وطاقة

إحساسه بها فهي غيب عنه أو شبه غيب، فجاء الدين الإسلامي بمصدر خارجي للمعرفة من قبل الخالق والمدبر لهذا الوجود بما يحويه من كائنات وتفاعلات بين عناصرها.

وأول ما قام به الدين الإسلامي؛ أنه ركز على تحرر المعرفة والعلم من القيود التي توجه طلبهما وما تحققه المعرفة، وحث على تحصيلها بطرق مجردة من أحكام مسبقة ومن كل ما يوجهها؛ بل ركز على حيادية المعرفة إلى درجة أن جعلها من خصائص الإنسان ومميزاته عن المخلوقات الأخرى، ونص على ذلك في منظومته العلمية والعقدية.

بعد أن ميز الدين الإسلامي في نصوص الوحي الإنسان بقدرته على تحصيل المعرفة جعلها من وظائفه، بل حباها بالرفعة والمكانة لمن طلبها وحصلها، وقعد الوحي لتحصيل مفاهيمه ومعاني نصوصه ودلالة بعض مصطلحاته وألفاظه مناهج علمية دقيقة، ووضع لها مؤهلات تكتسب بالبذل، والجهد، وذاك بيان لقيمة المعلومة السليمة الصحيحة المعبرة عن حقيقة ما، ومن هذا المنطلق بين الوحي في قضية الخلق الجانب الذي هو في متناول الإنسان وأمده بمعلومات دقيقة، وأجمل معلومات، وجعل تحصيل تفاصيلها لا يتم إلا ببلوغ مراتب راقية في المعرف واكتساب مؤهلات أكبر، فعند بلوغها ستحصل له تفاصيلها وأبلغه بجانب غيبي لا يمكن للإنسان بلوغه لمحدودية طاقته، وقدرة استيعابه لها.

لكن ضرب له مثالا واقعيا من ذاته، ومن محيطه الذي يتفاعل مع عناصره على الدوام.

جاءت النصوص التي تحمل معرفة وخبرا علميا لها دلالات ومفاهيم جامعة، وأخرى مجملة، وأخرى مفصلة، فضبطت اجتهادات الإنسان العلمية في تحصيل الجامع والمجمل بقواعد أهمها عدم تقييد المفهوم الجامع للنص على ما بينته الكشوف التي قد تكون لوجه دون وجه آخر.

كما ركزت نصوص الوحي على قضية الخلق وجعلتها قاعدة تصحح الاعتقاد في المصير وبنيت على تفاصيلها وبيانها قناعة الإنسان المستيقنة بأخبار حوادث آتية تحدد مصيره بناء على وظيفته ودوره المنوط به في حياته، أي تحديد الغرض والمقاصد والحكمة التي خلقه الله من أجلها، المجملة في استخلافه في الأرض، وعرضت نصوص الوحي أخبارا ومعارف غيبية لا يتمكن الإنسان من الوصل إليها؛ وإن أحس بآثارها كوجود الروح، والكائنات الغيبية من

ملائكة وجن...الخ؟ وهي معارف موقوفة على الإعلام بوجودها دون تفصيل لماهياتها وقد بين الوحي أن التوغل في ذلك سيخرج الإنسان من المجال المحدد له في الخلق ويجعله عاطلا عن أداء وظيفته فأمده بمقدار لا يؤثر في مميزاته وخصائصه، وهذا أبلغ إعجاز في خلق الإنسان.

والمقارنة بين نتائج الكشوف العلمية ومفاهيم نصوص الوحي ما هو إلا ضبط في تصور بعض المفاهيم وتنقيتها من الشوائب الدخيلة عليها من أساطير الأديان والتصورات الخيالية، أو توجيه لمفهوم الكشف من قبل بعض النصوص، وقد استفاد العلماء المسلون الأوائل في كثير من جوانب تحصيل المعارف من توجيهات الوحي في مجالات البحث أمرا بالإتيان، أو الترك؛ أي المواضيع التي يجب البحث فيها والمجالات التي يجب التوقف فيها.

هناك معارف تسمى علمية وهي موجهة عقديا في كثير من جوانبها؛ مثل نظريات التطور والارتقاء، وقد تأثر بها علماء مسلمون قدماء ومحدثون فقالوا بها لكن وجود العلماء العارفين بحقيقة الوحي بينوا مواقع البحث التي للإنسان حق الخوض فيها، ومواقع التوقف إما لعدم وجود مؤهلات علمية، أو إمكانيات طبيعية، أو لمحدودية طاقات الإنسان مهما أوتي من قوة.

وبذلك جعلوا المعارف المنصوص عليها إجمالا أو تفصيلا في نصوص الوحي تبقى تتنامى يوما بعد يوم، وكلما تطور الإنسان في معارفه ووسائله أزداد دقة، وجلاء في وضوح الوجه الواحد من المعرفة، كما قد تظهر له وجوه أخرى كانت كامنة.

ومن باب تحصيل العلم والمعرفة التي جعلها الوحي في الإسلام فريضة مخاطب بها كل إنسان مسلم يصبح من الواجب استمرار ومواصلة البحث والمقارنة بين الكشوف العلمية ونصوص الوحي، وذلك إما تصليحا لما وقع فيه بعض الباحثين، أو إظهار معرفة حديثة لتحقيق المعجزة الخالدة التي حملها القرآن الكريم في طيات نصوصه، على رأسها قضية خلق الكون والإنسان؛ وذلك لتسخير القوانين التي أودعها الخالق في الظواهر الطبيعية في الكائنات الموجودة في الكون، والموجودة في ذات الإنسان خلال مراحل حياته، أو التي تبرز نتيجة تفاعله مع عناصر بيئته. الغرض الحاصل من ذلك هو تحقيق العبودية والوحدانية لله بانبعاث تلقائي من نفس الإنسان.

Création de l'être dans le Coran: Étude comparative par des théories scientifiques

L'importance de la création de l'être dans les religions et les doctrines est souligné depuis l'antiquité, elle est liée particulièrement à son existence, à, son rôle, à son âme et à son esprit.
Car elle traite la tourmente qui dérive de l'énergie intellectuelle et psychique, qui concourre à la connaissance de leur existence.
Cependant les phénomènes de reproduction et d'anéantissement des êtres ont conduit l'homme à rechercher ses origines et sa destinée.
Les religions ont essayé de répondre à certaines questions auxquelles toute personne se pose. Elle a pris un moyen pour diriger les imaginations et les comportements de ses subordonnés.
Elle fait de la théorie de la création de l'être, une base laquelle s'appuie sur le génie de la religion ou de la concurrence, ce qui a conduit à mettre un prototype du comportement de l'individu et de la société dont laquelle il vit.
L'objectif principal est de démarrer dans la réalisation de tout comportement imaginatif religieux.
L'évolution scientifique a suivi le même rôle envers l'homme lui-même essayant de combler un vide déjà créer depuis l'antiquité par la mythologie.
Et cela après avoir été dépassé par les nouvelles théories, qui été considérées auparavant comme le fondement endoctrinien.
Les principes de la théorie scientifique basés sur le rassemblement des connaissances scientifiques expérimentales à partir de l'environnement.
Cependant, l'homme restera toujours incapable de connaître la réalité des choses, même en ce qui concerne l'explication de quelques phénomènes, car elle dépasse ses capacités intellectuelles.
L'islam, religion est venu comme une source exogène à l'être humain, dont l'origine est divine.
La première chose attribuée à l'islam est la liberté des connaissances, comme caractéristique principale : Relation Sciences-être humain, avec pour objectif essentiel l'anéantissement des théories anciennes.
L'islam a émis critères de base pour pouvoir connaître les textes et les termes divins.
Tout ça s'acquiert par des compétences et des efforts.
L'islam nous a montré des choses bien précises, que l'esprit humain n'arrive à les expliquer, D'autres, il nous a donné des choses (textes) globales non expliquées pour nous inciter à rechercher dans la nature de la chose; ainsi qu'il nous a éclairé sur l'existence de l'au delà.
L'islam, nous a donné un exemple de nous même.
Des textes coraniques sont venus porter des connaissances globales non expliqués et autres bien détaillés.
Des textes globaux sont d'explication non finalisés et peuvent être expliqués en fonction de l'évolution des connaissances humaines et de son époque.
Les textes divins se sont basés sur la création de l'être et l'ont considéré comme base d'une croyance juste, et le grand miracle est sa création.
L'étude comparative entre les découvertes scientifiques et les textes divins est une purification de l'esprit de l'être des mythes anciens, elle dirige les intervalles de recherche.
Certaines théories appelées scientifiques mais dirigées d'une façon endoctrinienne comme la "théorie de l'évolution et du développement des êtres vivants", ou certains savants

Arabo-Musulmans ont été influencés par ses théories, de même que certains nouveaux chercheurs.
Mais, l'existence de savants qui connaissent les vérités des textes coraniques ont montré l'intervalle de recherche, ou l'homme peut chercher; d'autres ou il est impossible de rechercher, ce qui a permis un développement des connaissances globales jour après jour et cela en fonction de l'avancement et du développement scientifique.
Après tout ce qu'on a vu, il devient impératif pour tout musulman de rechercher et d'avoir la connaissance des choses. L'étude comparative devient une obligation entre textes divins et découvertes scientifiques et cela pour corriger les déviations de certains chercheurs ou apporter de nouveaux arguments pour expliquer une situation bien précise, un effet ou texte mal compris par les anciens (Miracle éternel=Coran).
De même pour établir des lois déjà existantes dans la nature et les exploitées.
Au terme de notre travail, l'objectif essentiel est: **ADORATION ET UNIFICATION DIVINE**
Ce Travail se réparti en quatre chapitres:

1- Chapitre I: Création de l'être dans les anciennes théologies (religions) qui ont précédé l'islam.
2- Chapitre II: Création des êtres qui ont précédé la création céleste, de même la création de ses constituants.
3- Chapitre III: Création de la terre et formation de l'écorce terrestre, les océans et les phénomènes atmosphériques.
4- Chapitre IV: Créations des êtres vivants de l'au-delà, de la flore, de la faune et de l'homme.
Cette a été réalisée sur des bases comparatives entre des textes divins (Coran et Hadith) d'une part et théories scientifiques.
Notre étude s'est terminée par une conclusion qui a compris des résultats et des suggestions.

The Creation in Koran:
Comparative study by modern scientific theories

The importance given to creation by religions and doctrines in the past to is due to its role and place in man's mind since it treats his wander set when thinking and fancying to understand being's existence.

Man's knowledge on the proliferation of beings and their disappearance informed him about his origin and destiny and helped him as well to find answers to questions such:

-Where do i come from? And where am I going to? From where do these beings come? And what is their destiny? How did this life begin? And what will it be? Different religious tried to answer those questions that exist in every man's mind and shaped their disciple's thinking and faith. Those questions become the basis upon which lies the frame of that religion or doctrine. Therefore it created a vision to man's individual and collective behaviors after he had searched the truth and satisfied his curiosity and concern about the origin and the destiny knowledge.

-This of course permit man realize there visions for himself as well as for his society.

Also the modern technology did the same for man when it tried to fill that void left by the legends of the ancient religions and that became out of date in the light of new discoveries and scientific revelations which are used to explain and indicate the rightness of the beliefs. And since the purpose of any scientific study is: to sort out the rigorous routes and information from the real life and through different experience to understand the reactions between the environment components and the different factors and rules that underlie them; and to study the structure and composition of matters; it overthrow the inherited beliefs and replaced them with reliable information and other suppositions out of reality.

Nevertheless, man could not perceive the reality of matters, especially when it comes to their origin and destiny. Neither could he understand some phenomena that go beyond his abilities nor feelings until Islam brought a new source of knowledge, straight from the Creator, the organizer of life with answers to all its beings and the reactions between the different components.

Islam focused firstly on freeing science from the obstacles that impeded it and precognized to deal with it without any prejudices. In other words, Islam emphasized on the neutrality of sciences and considered its uniqueness to mankind rather other creatures and dictates it as one of its scientific and religious recommendations.

Not only did Islam characterize man with his abilities to earn science and make it one of his tools, but it also greeted those who are looking after it. In addition, the religion through its revelation focused on the notions, the explanations of the texts, the words and terms meanings with a subtle scientific approach. It set to science some qualifications paid by effort and devotion because of the value of right information leading to the truth. That is why the revelation differentiated between two sides in the creation matter.

On the one hand, what the human being is able to understand with very acute information when reaching a high level of knowledge (effort).

On the other hand, the unseen that man cannot reach or even assimilate.

Islam brought an example to man about him and also the environment he is living in and with which he is in a constant relationship.

The texts with scientific information and knowledge brought common meanings at turns and general and detailed ones at others. In that, they aimed to guide man's scientific efforts to differentiate between the common and general rules mainly not to limit the common meaning of a text to some explanations that may apply to one side and not the other.

The text also insisted on creation as a basis to correct the beliefs on the destiny and explained it in details and the man's convection about events that would determine his destiny according to his role and function in this life.
In other words, to settle the finality, the goal, and wisdom for which he has been created by god making of him his successor on earth.
The revelation text set forth unseen information and knowledge that is unreachable by man though hem ay feel the presence such: the sprit, the unseen creatures: like angels. demons...etc?
Though the knowledge about these creatures cannot be fully understood and must not be deepened for it will prevent in assume his role, this remains the very miracle of man's creation.
The comparison between the scientific discoveries results and the revelation texts notions is but a fixing of some notions considerations and their purification from the legends of the religions and people imagination, or guiding the notion of discovery by some texts. Consequently, the first Muslim scholars got benefit in a lot of sides of sciences from the orientations of the revelation in their researches whether to go through a subject or not to.
There is some knowledge considered scientific that is faith guided in many ways, like the development theory that influenced many ancient and modern Muslim scholars who sustain it, unlike the learned scholars about revelation matters who reminded the first ones the boundaries within which their researches must take place or natural unavailability of man or his limited capacities despite his skill.
They considered that the knowledge recommended generally or in details in the revelation texts will grow steadily day by day.
Each time a man develops his knowledge and tools, he become more subtle and aware about one side of a science or notices other sides that were hidden up to that time.
From the finality of acquiring knowledge and science that the revelation of Islam considered as an obligation (a must) to every man, it would be necessary to go on searching and comparing the scientific discoveries and the revelation texts whether to repair some scholar's errors or to show a modern knowledge that realizes the everlasting miracle within the they Koran's texts, chiefly about the universe and human creation in order to subdue god's rules in the natural facts, internal and exterior of human beings in the universe and also in man himself through the different stages of his life; or those facts that happen when interacting with the other elements of his environment.
The goal rests to realize the worshipping and the uniqueness of god coming out spontaneously from man's mind.

This Work divided into four chapters:

1 Chapter I: Creation to be it in old theologies (religions) which preceded Islam.
2 Chapter II: Creation of the beings which preceded celestial creation, in the same way the creation of its components
3 Chapter III: Creation of the ground and formation of the Earth's crust, atmospheric oceans and phenomena.
4 Chapter Iv: Creations of the alive beings of beyond, the flora, fauna and the man.
This was realized on comparative bases between divine texts (Koran and Hadith) on the one hand and scientific theories.
Our study ended in a conclusion which included/understood results and suggestions.